البشارات بمحمد ﷺ

تأليف:

د/ عبد الباسط محمد أمين سليمـــــــــــــان
مجمع البحوث الإسلامية
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والسلام على رسول الله ﷺ نقول:

الإسلام هو دين الله الذى بعث به ألأنبياء والرسل جميعًا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾آل عمران: ٨٥.

وهو دعوة إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام كما حكى عنهما القرآن إذ قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ البقرة: ١٢٨.

وهو وصية إبراهيم ويعقوب لذريتهما كما حكى القرآن عنهما إذ قال: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾البقرة: ١٣٢

وهو العهد الذى أخذه يعقوب على نبيه من بعده إذ قال كما حكى القرآن عنه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ

إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٣.

وهو دين الأنبياء جميعًا كما أخبرنا ربنا وعلمنا أن نقـــول: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ البقرة: ١٣٦ .

وكما أخبرنا ﷺ: "أن الأنبياء إخوة أبناء علات وأمهاتهم شتى"، أن جميع الأنبياء مشتركون فى بناء وإقامة ذلك الدين الذى هو الإسلام من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وكان كل منهم يضع لبنة فى بناء ذلك الدين، وهذا ما صوره ﷺ فى قوله: "مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كرجل بنى بيتًا فأتمه وأكمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين".

وعلى هذا فقد كان الأنبياء يمهد بعضهم لبعض، ويبشر بعضهم ببعض، ويؤمن بعضهم ببعض، حتى وصل الأمر إلى خاتم الأنبياء وسيدهم محمد ﷺ وصاحب الدعوة العالمية، فبشر به جميع الأنبياء وأتباعهم وآمنوا به وصدقوه قبل أن

يروه، وبشرت به كتبهم، لأنهم جميعًا كانوا يمهدون لهذه الرسالة الخاتمة، فلا غرو ولا غرابة فى ذلك إطلاقًا مادام الدين واحدًا وهو الإسلام، والمصدر واحد وهو من عند الله، والعقيدة واحدة وهى عقيدة التوحيد، وإن اختلفت الشرائع من بعد ذلك فهذا لا يغير من الأمر شيئًا.

وقد حاول البعض طمس هذه البشارات من الكتب والتشكيك فيها، ولكن كتب السير والتاريخ ما زالت مملوءة بهذه البشارات علاوة على الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل فعلى الرغم من العبث بالبشارات بها إلا أنه ظل بها ما يدل عليها ويشير إليها.

ويكفينا فى البشارات التى وردت فى هذه الكتب المقدسة قول ربنا عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ الصف: ٦.

وهذه محاولة منا لجمع وإثبات أصح البشارات بالنبى محمد ﷺ التى وردت فى كتب الديانات القديمة وفى الكتب السماوية وعلى لسان الأنبياء والأحبار والرهبان والكهان.

وما أردت بعملى هذا إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب..

د/ عبد الباسط محمد أمين

مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة

فى نوفمبر ٢٠١١م

الفصل الأول:

البشارات بمحمد ﷺ فى كتب الديانات القديمة

من أقدم الكتب التي اشتملت على هذه البشارة بمحمد ﷺ كتب الهنود القدماء، فإن كتابهم (فيدا) فيه ما يدل على التبشير بوجود الرسول محمد خاتم النبيين، وأن اسم الرسول العربى أحمد مكتوب بلفظه العربي فى السامافيدا من كتب البراهمة، ومن ذلك ما نقله عنهم الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (معالم النور) ما نصه: (أن أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة بالحكمة، وقد قبست منه النور، كما يقبس من الشمس)[1].

ويستفاد من هذا أمران:

أولهما: أنه ورد ذكر أحمد في كتاب (الفيدا)، كما ورد ذكره في التوراة والإنجيل.

---

[1]) خاتم النبيين ج ١ ص ٨٨ للشيخ محمد أبو زهرة نقلاً عن كتاب (معالم النور ص ١٢ لعباس محمود العقاد).

ثانيهما: أن البراهمة هم الذين حرفوا تعاليم هذه الديانة، التي كانت في الأصل ديانة توحيد[1].

وقد ورد في كتب الزرادشتية ما يبشر بمجئ النبى الموعود من الجزيرة العربية منها هذا النص: "إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم، يتضعضعون، وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون نحو كعبة إبراهيم التى تطهرت من الأصنام، ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس ومديان، وطوس وبلخ. وهي الأماكن المقدسة للزرادشتين ومن جاورهم، وأن نبيهم ليكون فصيحًا يتحدث بالمعجزات"[2].

ومما ورد من زرادشت فى أحد كتبه: "وتمسكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر قبل بادية العرب" [3].

---

(1) انظر: خاتم النبيين ج ١ ص ٨٩..

(2) خاتم النبيين ج ١ ص ٩١ نقلاً عن كتاب (معالم النور ص ١٤ لعباس محمود العقاد).

(3) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ٩ للأستاذ/ محمد عبد الغفار الهاشمى الأفغانستانى. الطبعة الثانية ١٩٦٧م مكتبة الطلبة بشبرا..

ولا شك في أن هذه البشرى تدل على ظهور رجل في بادية العرب، وهو محمد ﷺ، وهو المعروف بصاحب الجمل الأحمر أو الناقة القصواء.

وقد ثبت فى كتاب ساسان الأول إمبراطور الفرس ما نصه: "وحينما يفعل الإيرانيون أفاعيل غير مقبولة يظهر رجل من العرب، فيأخذ سرير الملك والمذهب يقع فى قبضته، ويصير الرؤساء مرؤسين له، ويجعلون مكان الصور وموقد النار بيتًا معمورًا بلا صورة. ويصلون إلى طرف خاص، ويأخذون معابد المجوس وما حولها من المدن مثل طوس وبلخ وبقية البقاع"[1].

وهذه الأوصاف تنطبق على محمد ﷺ وأتباعه، وقد تحققت هذه البشرى، وكان شابور بن هرمز بن ساسان يقتل كل عربى، وروى أن مالك بن مضر أحد أجداد محمد ﷺ ذهب إليه وسأله عن سبب عدائه للعرب، فأجابه بأنه سمع من أحد المنجمين أنه سوف يظهر من العرب شخص تزول به دولة الفرس وديانتها وهذا سبب حقده عليهم ولذلك يقتلهم.

---

(1) محمد رسول الله في بشارات الأنبياء ص ١٠ للأستاذ/ محمد عبد الغفار الهاشمى..

فقال مالك بن مضر: ربما كذب المنجمون وإذا كانوا صادقين فليقولوا من أى قبيلة ذلك حتى يقل القتل، فامتنع شابور عن قتل العرب. وقد أُعتبر مالك بن مضر محرر العرب، ثم ظهر محمد من العرب من آل مالك بن مضر نفسه[1].

ومما ثبت عن مزدك صاحب مذهب شيوعية الأعراض والأموال فى عهد (كيقباد) أبو (أنوشروان)، وقد كان فلكيًا منجمًا، النجوم فى السماء بأن نبيًا سيظهر ويأتى بدين جديد دائم يبطل الأديان الأخرى[2].

وقال موبد شيخ المجوس واسمه (دركولى) في بلدة فارس حينما كان وليًا للعهد: (أن مزدك قد أخطأ في قران رجلاً سوف يظهر ويدعى النبوة ويأتى بكتابه ويظهر على يديه معجزات باهرة يشق القمر فى السماء نصفين، ويدعو الناس إلى الله، ودينه طاهر نظيف وسوف يبطل المجوسية وبقية الأديان، ويدعو إلى الجنة، ويخوفهم من جهنم ويحمى الأموال والأعراض بالحق ويسلم عن الشيطان ويقوى عليه، ويخرب بيت النار والأصنام ويصل دينه إلى أهل الدنيا، وإلى

---

(1) انظر: المصدر السابق ص ١٠ – ١١..
(2) انظر: محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ١٢.

يوم القيامة يبقى دينه ويشهد له أهل الأرض والسماء...) [1].

وهذه الأوصاف تنطبق على محمد ﷺ ودعوته.

([1]) انظر: المصدر السابق ص ١٣.

الفصل الثانى:

البشارات بالنبى محمد ﷺ فى الكتب السماوية:

بشرت الكتب السماوية جميعها بالنبى محمد ﷺ، فالقرآن الكريم قد أشار إلى أن الإنجيل فيه أن المسيح عليه السلام بشر برسول يأتى من بعده اسمه أحمد، وأن التوراة فيها ذكر لمحمد ﷺ قال تعالى:{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}الأعراف١٥٧.

ومن المعلوم والثابت تاريخيًا أن أهل الكتاب كانوا يجادلون النبى ﷺ، فكان يحاجهم بما عندهم من التوراة والإنجيل، وكانوا هم يعرفون هذا النبى وصفاته، وكانوا يستفتحون به على المشركين عندما كانوا يذلونهم بالنبى ﷺ قبل أن يبعث، وعلى اعتقاد أنه سيبعث من بينهم، فلما جاء من غيرهم، وجاءهم ما عرفوا كفروا به.

ومن أمثلة ذلك ما رواه أهل الكتاب من اليهود:

روى محمد بن مسلمة قال: لم يكن فى بنى عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له: (يوشع)، فسمعته يقول وأنا غلام. قد أظلكم خروج نبى يبعث من نحو هذا البيت، ثم أشار بيده إلى بيت الله تعالى فمن أدركه فليصدقه. فبعث رسول الله ﷺ، فأسلمنا وهو بين أظهرنا ولم يسلم حسدًا وبغياً.

وكان يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ فى كتبهم ويعلمون الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلى المدينة، فلما ظهر حسدوا، وبغوا، وأنكروا.

وروى عن أهل الكتاب من النصارى: إن جماعة منهم قدموا من الشام فى تجارة إلى مكة، ونزلوا بين الصفا والمروة، فرأوا محمدًا ﷺ وهو ابن سبع سنين- فعرفه بعضهم بصفته فى كتبهم وسمته بفراستهم فقال له:

من أنت، وابن من أنت؟

فقال له: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال له: من رب هذه.. وأشار إلى الجبال؟

فقال: الله ربها لا شريك له.

فقال له: من رب هذه..وأشار إلى السماء؟

فقال: الله ربها لا شريك له.

فقال النصرانى: فهل رب غيره؟

فقال: لا تشككنى فى الله، ما له شريك ولا ضد.

فقال بالتوحيد فى صغره، وأفصح النصراني بخبره وأنذر بنبوته[1].

وقد نقل العلامة ؟ رحمه الله الهندى فى كتابه "إظهار الحق" عن الكتب المعتبرة من علماء بروتستنت ثمانى عشرة بشارة بالنبى محمد ﷺ وهى كالآتى:

***<u>البشارة الأولى</u>:**

جاء فى الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء ما نصه: "فقال الرب لى نعم جميع ما قالوا، وسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم، واجعل كلامى فى فمه ويكلمهم بكل شىء وأمره به، ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك، فأما النبى الذى يجترى بالكبرياء، ويتكلم فى اسمى ما لم آمره بأنه يقوله أم باسم آلهة غيرى فليقتل، فإن أحببت وقلت في قلبك كيف أستطيع أن أميز

---

(1) انظر:بشائر النبوة الخاتمة ص١٧١ –١٧٢ للأستاذ الدكتور/ رؤوف شلبى سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م خاتم النبيين ج ١ ص ٩٢ – ٩٣.

الكلام الذى لم يتكلم به الرب، فهذه تكون لك آية أن ما قاله ذلك النبى فى اسم الرب ولم يحدث، فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبى صورة في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه".

وقد نفى العلامة رحمه الله أن تكون هذه البشارة خاصة بيوشع عليه السلام كما يزعم بعض أحبار اليهود، أو تكون خاصة بعيسى عليه السلام كما يزعم بعض علماء بروتستنت بل هى بشارة خاصة بمحمد ﷺ، وقد دلل كلامه هذا بعشرة أوجه منها: أن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيًا آخر مبشرًا به في هذا الباب، وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به يوشع ولا عيسى عليهما السلام، كما أنه وقع فى هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح أن يكونا مثل موسى عليه السلام، وذلك لأنهما من بنى إسرائيل ولا يجوز أن يقوم أحد من بنى إسرائيل مثل موسى، ولأنه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام لأن موسى صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهى ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته[1].

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٣٩ – ١٤٥ لرحمة الله الهندى– المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٩هـ.

*البشارة الثانية:

ورد بالآية الحادية والعشرين من الباب الثانى والثلاثين من سفر الاستثناء ما نصه: (هم أغارونى بغير إله وأغضبونى بمعبوداتهم الباطلة وأنا أيضًا أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم).

ويعقب رحمه الله الهندى على ذلك قائلاً: "والمراد بشعب جاهل العرب لأنهم كانوا فى غاية الجهل والضلال، وما كان عندهم علم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية، وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأوثان والأصنام، وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر الجارية، فمقصود الآية أن بنى إسرائيل أغارونى بعبادة المعبودات الباطلة فأغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرون وجاهلون فأوفى بما وعد فبعث من العرب النبى ﷺ.."[1].

* البشارة الثالثة:

جاء في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م ما نصه: (وقال: جاء الرب من سينا وأشرق لنا من ساعيرا واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار).

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٤٥ لرحمة الله الهندى.

ويعقب رحمة الله الهندى على ذلك بقوله: (فمجيئه من سيناء إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعيرا إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام، واستعلانه من جبل فاران إنزاله القرآن لأن فاران جبل من جبال مكة. وفى الباب الحادى والعشرين من سفر التكوين فى حال إسماعيل عليه السلام هكذا .. (وكان الله معه ونما وسكن فى البرية وصار شابًا يرمى بالسهام وسكن برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر).."[1].

* البشارة الرابعة:

ورد فى الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد الله فى حق إسماعيل عليه السلام فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م ما نصه: (وعلى إسماعيل استجيب لك هو ذا أباركه وأكبره وأكثره جدًا فسيلد اثنى عشر رئيسًا واجعله لشعب كبير).

ويعقب رحمه الله الهندى على ذلك قائلاً: "وقوله اجعله لشعب كبير يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن فى ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره..."[2].

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٤٦.
(2) انظر:المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٧.

* البشارة الخامسة:

ورد في الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين الترجمة العربية لسنة ١٧٢٢م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م ما نصه: (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجىء الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم).

ويعقب رحمة الله الهندى على ذلك بقوله: (ولفظ الذى له الكل أو الذى هو له ترجمة للفظ شيلوه، وفى ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم .. وقال عبد السلام فى الرسالة الهادية هكذا: (لايزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذى له وإليه تجتمع الشعوب. وفي هذه الآية دلالة على أن يجيء سيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسى وعيسى، لأن المراد من الحاكم هو موسى لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمان موسى إلا موسى والمراد من الراسم هو عيسى لأنه بعد موسى إلى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى وبعدها ما جاء صاحب شريعة إلا محمد، فعلم أن المراد من قول يعقوب فى آخر الأيام هو نبنا محمد عليه السلام لأنه فى آخر

الزمان بعد مضى حكم الحاكم والراسم ما جاء إلا سيدنا محمد ﷺ..)[1].

*** البشارة السادسة:**

ورد فى الزبور الخامس والأربعين هكذا: (فاض قلبى كلمة صالحة أنا أقول أعمالى للملك. لسانى قلم كاتب سريع الكتابة بهى في الحسن أفضل من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الدهر. تقلد سيفك على فخذك أيها القوى بحسنك وجمالك. استله وانجح واملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك. نبلك مسنونة أيها القوى فى قلب أعداء الملك. الشعوب تحتك يسقطون. كرسيك يا الله إلى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم لذلك مسحك إلهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك.. ويكون بنوك عوضاً من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الأرض. سأذكر اسمك فى كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى دهر الداهرين).

وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندي أن هذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أن داود عليه السلام يبشر في الزبور بنبى

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٤٧ – ١٤٨..

يكون ظهوره بعد زمانه، ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبى يكون موصوفًا بالصفات المذكورة في هذا الزبور.

وينتهى العلامة رحمة الله الهندى إلى أن هذه الصفات المذكورة فى الزبور لا تنطبق إلا على محمد ﷺ[1].

*** البشارة السابعة:**

ورد في الزبور المائة والتاسع والأربعين هكذا: (سبحوا الرب تسبيحًا جديدًا سبحوه فى مجمع الأبرار. فليفرح إسرائيل بخالقه وبنو صهيون. يبتهجون بملكهم. فليسبحوا اسمه بالمصاف بالطبل والمزمار يرتلوا له. لأن الرب يسر بشعبه ويشرف المتواضعين بالخلاص. تفتخر الأبرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم. ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ينظر إليها فى أياديهم. ليصنعوا انتقامًا فى الأمم وتوبيخات في الشعوب. ليقيدوا ملوكهم بالقيود وأشرافهم بأغلال من

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٤٥ – ١٥٠.

حديد ليضعوا بهم حكمًا مكتوماً هذا المجد يكون لجميع الأبرار).

ويستخلص العلامة رحمة الله الهندى من هذا النص أن الصفات المذكورة فيه هى صفات محمد ﷺ وأصحابه وليست صفات لسليمان عليه السلام لأنه ما وسع مملكته على مملكة أبيه، ولا عيسى ابن مريم عليهما السلام لأنه أسر ثم قتل على زعمهم وكذا اسر أكثر حواريه ثم قتلوا بأيدى الملوك والأشراف الكفار[1].

* البشارة الثامنة:

جاء فى الباب الثاني والأربعين من كتاب أشعيا هكذا: (التي قد كانت أولاها قد أتت وأنا مخبر أيضًا بأحداث قبل أن تحدث وأسمعكم إياها. سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من أقاصى الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن. يرتفع البرية ومدتها في البيوت نحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤوس الجبال يصيحون. يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به فى الجزائر. الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة بصوت ويصيح على أعدائه تقوى. سكت دائمًا صمت صبرت صبراً فاتكلم مثل الطائفة ما بدد

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٥٣.

وابتلع معًا. اضرب الجبال والآكام وكل بناتهن اجفف واجعل الأنهار جزائر والبحيرات اجففهن. وأقيد العمى في طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا أسيرهم فيها أصير أمامهم الظلمة نورًا والعقب سهلاً هذا الكلام صنعته لهم ولا أخذلهم..).

ويعقب العلامة رحمة الله الهندي على ذلك قائلاً: (والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية وتعميمها على سكان أقاصى الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبرارى إشارة إلى عموم نبوته ﷺ ولفظ قيدار أقوى إشارة إليه لأن محمدًا ﷺ من أولاد قيدار بن إسماعيل، وقوله من رؤوس الجبال يصيحون إشارة إلى العبادة المخصوصة التى تؤدى في أيام الحج يصيح ألوف ألوف من الناس بلبيك اللهم لبيك، وقوله حمده يخبرون به فى الجزائر إشارة إلى الأذان...) [1].

* البشارة التاسعة:

ورد في الباب الرابع والخمسين من كتاب أشعيا هكذا : (اسبحى أيتها العاقر التى لست تلدين انشدى بالحمد وهللى التى لم تلدى من أجل أن الكثيرين من بنى الوحشة أفضل

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٣٥ – ١٥٤.

من بنى ذات رجل يقول الرب. أوسعى موضع خيمتك وسرادق مضار بك ابسطى لا تشفقى طول حبالك ثبتي أوتادك. لأنك تنفذين يمنة ويسرة وزرعك يرث الأمم، ويعمر المدن الخربة..).

يقول العلامة رحمة الله الهندى: (المراد بالعاقر فى الآية الأولى مكة المعظمة لأنها لم يظهر فيها نبى بعد إسماعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم لأنه ظهر فيها الأنبياء الكثيرون، وكثر فيها نزول الوحى، وبنو الوحشة عبارة عن أولاد هاجر لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة في البر... وبنو ذات رجل عبارة عن أولاد سارة، فخاطب الله مكة آمراً لها بالتسبيح والتهليل وإنشاد الشكر لأجل أن كثيرين من أولاد هاجر صاروا أفضل من أولاد سارة، فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لأهلها ووفى بما وعد بأن بعث محمدًا ﷺ رسولاً أفضل البشر خاتم النبيين من أهلها في أولاد هاجر..) [1].

*** <u>البشارة العاشرة</u>:**

([1]) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٥٥.

ورد فى الباب الخامس والستين من كتاب أشعيا هكذا: (طلبنى الذين لم يسألونى قبل ووجدت الذين لم يطلبونى قلت ها أنذا إلى الأمة الذين لم يدعوا باسمى بسطت يدى طول النهار إلى شعب غير مؤمن الذى يسلك بطريق غير صالح وراء أفكارهم.

الشعب الذى يغضبنى أمام وجهى دائمًا الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على اللبن. الذين يسكنون في القبور وفى مساجد الأوثان يرقدون الذين يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس فى آنيتهم، الذين يقولون أبعد عنى ولا تقرب منى لأنك نجس هؤلاء يكونون دخانا فى رجزى نار متقدة طول النهار. هامكتوب قدامى ولا أسكت بل أرادوا كافى جزاء في حضنهم).

ذكر العلامة رحمة الله الهندي أن المراد بالذين لم يسألونى والذين لم يطلبونى العرب لأنهم كانوا غير واقفين على ذات الله وصفاته وشرائعه، وبقية الأوصاف الأخرى لليهود والنصارى[1].

*** <u>البشارة الحادية عشرة</u>:**

([1]) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٥٧.

فمما جاء فى الباب الثانى من كتاب دانيال فى حال الرؤيا التى رآها بختنصر ملك بابل ونسى ثم بيَّن دانيال عليه السلام بحسب الوحى تلك الرؤيا وتفسيرها.

(فيما رأيت الحديد مختلطًا بالخزف من طين إنهم يختلطون بزرع بشرى بل لا يتلاصقون مثل ما ليس بممكن أن يمتزج الحديد بالخزف- - فأما في أيام تلك الممالك يبعث إله السماء مملكة وهي لم تنتقي قط. ملكها لا يعطى لشعب آخر وهى تسحق وتفنى جميع هذه الممالك أجمعين وهي لا تثبت إلى الأبد).

وفي هذا إشارة واضحة إلى محمد بن عبد الله الذي ولد في عهد أنو شيروان، وقد أعطى فيما بعد السلطة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه في مدة قليلة شرقًا وغربًا على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها، فهذه هي السلطة الأبدية التي لا تنقضى وملكها لا يعطي لشعب آخر[1].

*** <u>البشارة الثانية عشر</u>:**

نقل يهوذا الحوارى فى رسالته الخبر الذى تكلم به اخنوخ الرسول الذى كان سابعًا من آدم عليه السلام – أى

---

(1) انظر:المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٧ – ١٥٨.

إدريس عليه السلام- ومن عروجه إلى ميلاد المسيح مدة ثلاثة آلاف وسبع عشرة سنة على زعم مؤرخيهم وأنا أنقل عبارته من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م: (الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليدائن الجميع ويبكت جميع المنافقين على أعمال نفاقهم التى نافقوا فيها وعلى الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون).

وتعقيبًا على هذا النص يقول رحمة الله الهندي: (إن المراد بالرب محمد ﷺ وبالربوات المقدسة الصحابة، والتعبير عن مجيئه بقد جاء لكونه أمرًا يقينيًا، فجاء محمد ﷺ في ربواته المقدسة فدان الكفار وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق وعلى أقوالهم القبيحة في الله ورسله..." [١].

* البشارة الثالثة عشرة:

مما ورد فى الباب الثالث من إنجيل متى هكذا: (وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهود. قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات).

وفى إنجيل متى الباب الرابع هكذا: (ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل. من ذلك الزمان ابتدأ

---

(١) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٥٩.

يسوع يكرز ويقول توبوا أنه قد اقترب ملكوت السموات)... وفى الباب السادس من إنجيل متى فى بيان الصلاة التى علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا: (ليأت ملكوتك). ولما أرسل الحواريين إلى البلاد الإسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا منها هذه الوصية: (وفيما أنتم ذاهبون كرزوا قائلين أنه قد اقترب ملكوت السموات).

يقول رحمة الله الهندي: (فظهر أن كلاً من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات وبشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التي بشر بها يحيى عليه السلام، فعلم أن هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام، فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام ولا فى عهد الحواريين والسبعين، بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترجٍ لمجيئه، فلا يكون المراد بملكوت السموات. طريق النجاة التى ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام وإلا ما قاله عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون: أن ملكوت السموات قد اقترب ولما علَّم التلاميذ أن يقولوا فى الصلاة: وليأت ملكوتك . لأن هذه الطريق قد ظهرت بعد ادعاء عيسى عليه السلام النبوة بشريعته، فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ، فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة، ولفظ ملكوت

السموات بحسب الظاهر يدل على أن هذا الملكوت يكون فى صورة السلطنة لا فى صورة المسكنة، وأن المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لأجله وأن مبنى قوانينه لابد أن يكون كتاباً سماويًا وكل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية..."[1].

*** البشارة الرابعة عشر:**

مما ورد في الباب الثالث عشر من إنجيل متى هكذا: (قدم لهم مثلا آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله. وهي أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتى وتأوى فى أغصانها).وملكوت السموات طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد ﷺ، وقد كانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة حبة خردل أصغر الشرائع بحسب الظاهر لكنها لعمومها نمت فى مدة قليلة وصارت أكبرها وأحاطت شرقًا وغربًا[2].

- **البشارة الخامسة عشر:**

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٦٠ – ١٦١.
(2) انظر: المصدر السابق ج ٢ ص ١٦١.

مما جاء في الباب العشرين من إنجيل متى هكذا: (فإن ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاتفق مع العملة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قيامًا في السوق بطالين. فقال لهم اذهبوا أنتم أيضًا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك. ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قيامًا بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين. قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم اذهبوا أنتم أيضًا إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم. فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئًا من الآخرين إلى الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارًا دينارًا. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضًا دينارًا دينارًا. وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت. قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر. فأجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك أما اتفقت معى على دينار. فخذ الذى لك واذهب فإنى أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك. أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى أم عينك شريرة لأنى أنا صالح. هكذا

يكون الآخرون أولين والأولون آخرون لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون).

فالآخرون أمة محمد ﷺ، فهم يقدمون في الأجر وهم الآخرون الأولون كما قال ﷺ (نحن الآخرون الأولون)* [1].

*** البشارة السادسة عشر:**

مما جاء في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متى هكذا: (اسمعوا مثلاً آخر: كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه سياج وحفر فيه معصرة وبنى برجًا وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرامين وسافر ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضًا وقتلوا بعضًا ورجموا بعضًا. ثم أرسل أيضًا عبيداً أخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك. فأخيرًا أرسل إليهم ابنه قائلا لعلهم لها يهابون. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ما يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأردياء

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٦١ – ١٦٢.

*روى الإمام البغوى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ}الأحزاب٧، قال رسول الله ﷺ: "كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث".

يهلكهم هلاكًا رديًا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها. قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل ثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه...).

وبيَّن رحمة الله الهندى ذلك موضحًا أن: رب بيت كناية عن الله، والكرم كناية عن الشريعة وإحاطته بسياج وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كناية عن بيان المحرمات والمباحات والأوامر والنواهى، والكرامين الطاغين كناية عن اليهود، والعبيد المرسلين كناية عن الأنبياء عليهم السلام، والابن كناية عن عيسى عليه السلام، والحجر الذى رفضه البناءون كناية عن محمد ﷺ، والأمة التى تعمل إثماره كناية عن أمة محمد ﷺ[1].

* البشارة السابعة عشر:

ورد في الباب الثانى من المشاهدات هكذا: (ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم. فيرعاها بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما

---

(1) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٣.

أخذت أيضًا من عند أبى. وأعطيه كوكب الصبح..). وهذا الغالب الذى أعطى سلطانًا على الأمم ويرعاها بقضيب من حديد هو محمد ﷺ، وقد سماه سطيح الكاهن بصاحب الهرواة[1].

* البشارة الثامنة عشر والأخيرة:

وهذه البشارة واقعة فى آخر أبواب إنجيل يوحنا ومنقولة عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١، وسنة ١٨٣١م، وسنة ١٨٤٤م بلندن فى الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: (إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى. وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد. روح الحق الذى لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم. والفارقليط روح القدس الذى يرسله الأب باسمى هو يعلمكم كل شىء وهو يذكركم كل ما قلته لكم..).

وبعد أن وضح رحمة الله الهندى الاختلافات التى دارت حول لفظ (فارقليط) وترجمته انتهى إلى أن: هذا اللفظ العبرانى الذى قاله عيسى عليه السلام مفقود واللفظ اليونانى

---

(1) انظر: المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٤،.

الموجود ترجمة لكنى أترك البحث عن الأصل وأتكلم عن هذا اللفظ اليونانى وأقول إن كان اللفظ اليونانى الأصل بيركلوطوس فالأمر ظاهر، وتكون بشارة المسيح في حق محمد ﷺ بلفظ قريب من محمد وأحمد وهذا وإن كان قريب القياس بلحاظ عاداتهم، لكنى أترك هذا الاحتمال لأنه لا يتم عليهم إلزامًا وأقول: إن كان اللفظ اليونانى الأصل بارا كلى طوس، كما يدعون فهذا لا ينافى في الاستدلال أيضًا لأن معناه المعزى والمعين والوكيل على ما بين صاحب الرسالة أو الشافع كما يوجد فى الترجمة العربية المطبوعة ١٨١٦م وهذه المعانى كلها تصدق على محمد ﷺ..)[١].

وإذا نظرنا فى التوراة سنجد أن ذكر محمد ﷺ قد جاء فيها صراحة أو بالإشارة الواضحة، وأن التغيير والتبديل لم يمح ما ورد فيها من إشارات بينات واضحات إلى محمد ﷺ ورسالته.

وقد عنى كثير من الباحثين ببيان النصوص التوراتية التى فيها البشارة بمحمد ﷺ ورسالته، ومنهم محمد عبد الغفار الهاشمى الأفغانستانى في كتابه (محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء) والذى ننقل منه النصوص الآتية:

---

(١) انظر: إظهار الحق ج ٢ ص ١٦٥-١٦٧.

- **فى تكوين التوراة (إصحاح ١٧ آية ٢٠) وردت هذه البشارة: (أما إسماعيل فقد استجبت دعاءك له فها أنا ذا قد باركته وسأجعل نسله كثيرًا جدًا)** [١].

- **وفى تثنية التوراة (إصحاح ١٨ آية ١٨ – ١٩) وردت هذه البشارة: (سأقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيتكلم بكل ما أوصيه به ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه)** [٢].

- **وفى تثنية التوراة (إصحاح -٢٣ آية ٢٠) وردت هذه البشارة: (جاء الرب من سيناء- وأشرق لهم من ساعير. وتلألأ من جبال فاران. وأتى ربوات القدس. وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب جميع قدسيته فى يدك وهم جالسون عند قدميك يتقبلون من أقوالك)** [٣].

---

(١) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ١٩ للأستاذ/ محمد عبد الغفار الهاشمى الأفغانستانى.

(٢) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ٢١.

(٣) المصدر السابق ص ٢٣.

*(ادد):أحد أجداد النبى محمد ﷺ. ** تيماء: قبيلة عربية وبنى تميم من آل إسماعيل.

- وفى التوراة من كلام النبى أشعياء فى (إصحاح ٢١) ما نصه: (وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر. فى بلاد العرب تبيتن يا قوافل الددانيين* هاتوا الماء لملاقات العطشان يا سكان أرض تيماء**. وافو الهارب بخبز فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب هكذا قال السيد مدة كسنة الأجير يغنى كل مجد قيدار *** وبقية عدد قستى **** بنى قيدار تتعال لأن الرب إله إسرائيل[١].

- وفى التوراة (أصحاح ٢٥) جاءت هذه البشارة: (يا إلهى أعظمك. أحمد. اسمك لأنك صنعت عجبًا. مقاصد منذ القدم أمانة وصدق لأنك جعلت مدينة رجمة قرية حصينة)[٢].

- وفى التوراة من كلام النبى أشعياء فى (إصحاح ٤٢) جاءت هذه البشارة: (غنو للرب أغنية جديدة فى

(قيدار) أحد أجداد محمد ﷺ.*قسى:تساوى (قصى) وهو أحد أجداد محمد ﷺ أيضًا.

(١) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ٢٩.

(٢) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ٣٠.

*سالع: جبل معروف على مقربة من يثرب (المدينة المنورة الآن).

تسبيحه من أقصى الأرض. أيها المنحدرون. فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع المدنية ومدتها. صوتها الدمار التى سكنها قيدار تترنم سكان سالع* من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا..)[1].

- وفى التوراة فى صلاة النبى حبقوق (إصحاح ٣) جاءت هذه البشارة: (الله جاء من تيماء، والقدوس من جبل فاران. سناه جل جلاله. غطى السموات والأرض. امتلأت من تسبيحه)[2].

<u>هذا وقد ورد ذكر محمد ﷺ فى جميع الأناجيل ففى:</u>

- إنجيل برنابا تلميذ المسيح فصل (٣٩ من رقم ١٤ – ٢٨) جاء فيه: (فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس فصارت لا إله إلا الله محمد رسول الله. ففتح آدم فاه قال: أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى ولكن أضرع إليك أن تنبئنى ما معنى هذه الكلمات– محمد رسول الله–

---

(1) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ٣٥.
(2) المصدر السابق ص ٣٦.

فأجاب الله مرحبا بك يا عبدى آدم وإنى أقول لك إنك أول إنسان خلقت وهذا الذى رأيته إنما هو ابنك الذى سيأتى إلى العالم بعد آلاف بسنين عديدة وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء الذى منها جاء سيعطى نورًا للعالم الذى كانت نفسه موضوعة فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئًا فتضرع آدم إلى الله قائلاً: يارب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدى فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه: (لا إله إلا الله). وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه: (محمد رسول الله) فقبل الإنسان الأول بحنو أبوى هذه الكلمات ومسح بها عينيه وقال : بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه إلى العالم)[1].

وفى إنجيل متى فى إصحاح ١١ رقم ٢ – ٤: من قول النبى (متى) أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال: قولا له: (أنت هو الآتى أم ننتظر آخر، فذكر المسيح عليه السلام لهما أعماله فقط ولم يرد عليهما بجواب للسؤال: بأنه هو

---

(1) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ٩٣ – ٩٤ وانظر ما بعدها حتى ص ١٠٨.

الذى بشر به، ومن هنا نعلم أن البشارات لمن يأتى بعد المسيح هو محمد رسول الله ﷺ.

وكذا ورد في إنجيل متى أيضًا (إصحاح ٢ من رقم ١٨ – ٢١) من قول النبى أشعياء: (هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سررت به نفسى. أضع روحى عليه يخبر الأمم بالحق لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته قصبته مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفىء حتى يخرج الحق إلى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الأمم).

ويظهر أن ما نقل فى هذا الإنجيل أراد أن يغير البشارة إلى المسيح عليه السلام ولكنه أخطأه التوفيق، فلو كتب بدلاً من (حبيبى) لفظ (ابنى) كعادة الإنجليين لكان أكثر توفيقا فى الافتراء على الله ببنوة المسيح لله كما يعتقدون لأن درجة (الحبيب) أقل بكثير من درجة (الابن) ومن هنا عرفنا أن البشارة تنطبق على محمد رسول الله وهو حبيب الله ورسوله إلى كافة البشر[١].

– وفى إنجيل مرقس إصحاح ١ رقم ٧ – ٨: (وكان النبى يوحنا المعمدان يوعظ قائلا: (يأتى بعدى هو أقوى منى الذى

---

(١) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ١٠٩ – ١١٠.

لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه وأنا أعمد بالماء وهو فسيحمدكم بالروح القدس) [١].

- وفى إنجيل لوقا (إصحاح ٣ رقم ١٦ - ١٩) : (أجاب يوحنا الجميع قائلاً: أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحل سيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذى رفشه فى يده وسينقى بيده ويجمع القمح إلى مخزنه. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفىء) [٢].

- وفى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول رقم ١٧: (أجابهم النبى يوحنا المعمدان قائلاً أنا أعمدكم بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه).

- وفى إصحاح ١٤ منه رقم ١٥ - ١٧ من قول السيد المسيح عليه السلام: (إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى أو أنا أطلب من الرب فيعطيكم البارقليط آخر ليمكث معكم إلى الأبد) [٣].

---

(١) محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء ص ١١١.
(٢) المصدر السابق ص ١١٢.
(٣) المصدر السابق ص ١١٥ - ١٦.

ومن الملاحظ كما ذكر الشيخ محمد أبو زهرة أن البشارة بمحمد ﷺ جاءت فى الأناجيل أوضح إشارة منها فى التوراة[1].

ولكن سعيد بن حسن الإسكندرانى؛ الذى كان يهوديًا فأسلم عام ٦٩٨هـ وصاحب كتاب (مسالك النظر فى نبوة سيد البشر) أو بشارات التوراة بمحمد ﷺ له رأى آخر حيث يقول: " اعلم- وفقك الله تعالى- أننى وقفت على الأناجيل الأربعة وكرّرتهم، فلم أحد فيهم ذكر محمد ﷺ، أصلاً كما هو مذكور فى التوراة وصحف الأنبياء، وذلك دليل على تغييرهم الإنجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام"[2].

وإذا أردنا شاهدًا من أهلها على هذه البشارات فى الكتاب المقدس فلن نجد أفضل من البروفسور عبد الأحد داود وكان اسمه قبل إسلامه: القسيس دافيد بنجامين كلدانى، وهو كان من طائفة الكلدانيين الموحدين التابعة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكان يحمل شهادة الليساني فى علم اللاهوت، ومن أشهر كتبه فى البشارات (محمد فى

---

(1) انظر: خاتم النبيين ج ١ ص ٩٦ - ٩٧.

(2) مسالك النظر فى نبوة سيد البشر (بشارات التوراة بمحمد ﷺ) ص ٦٢ لسعيد بن حسن الإسكندرانى، تحقيق وترجمة أ.د/ محمد عبد الله الشرقاوى الناشر/ مكتبة الزهراء بالقاهرة.

الكتاب المقدس) نشرته رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.

<u>ومن البشارات التى أوردها المؤلف فى هذا الكتاب:</u>

- محمد ﷺ فى الكتاب المقدس: نبى الجزيرة العربية كما جاء فى الكتاب المقدس (وحى من جهة بلاد العرب). إصحاح إشعيا ٢١/ ١٣[١].

- (وسوف يأتى أحمد لكل الأمم) إنجيل حجِّى ٢ - ٧. يقول البروفسور معقباً: (الترجمة المحرفة لبعض الكتب المقدسة تأتى فى الإصحاح الثانى من سفر حجَّى هكذا يقول: (ويأتى مشتهى كل الأمم..) [٢].

- محمد هو الشَّيْلُو" الوارد ذكره فى سفر التكوين فى العبارة العاشرة الإصحاح ٤٩ وهى كالتالى: (لا يزول

---

(١) محمد فى الكتاب المقدس ص ٢٩ - ٣٥ تأليف البروفسور عبد الأحد داود، ترجمة فهمى شما، الناشر/ رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بقطر، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

(٢) المصدر السابق ص ٤٩ - ٥٤.

صولجان من يهوذا أو مُشَرَّع من بين قدميه، حتى يأتى شيلوه ويكون له خضوع الشعوب)[١].

– محمد هو "ابن الإنسان أو برناشا" الوارد ذكره في رؤيا دانيال ذات الدلالات التنبئوية والواردة في الفصل السابع من سفر النبى دانيال[٢].

– محمد هو الذى يدعوه نبى الله داود بـــ (ياسيدى) فى هذا النشيد: (قال يَهْوه لسيدى: اجلس على يمينى إلى أن أجعل أعداءك مسندًا لقدمك).

هذا النشيد مكتوب فى المزمور ١١١ واقتبسه متَّى ٢٢/ ٤٤ ومرقص ١٢/ ٣٦ ولوقا ٢٠/٤٢[٣].

– كلمة "يود وكيا" فى إنجيل لوقا ٢: ١٤ تعنى "أحمدية" أو محمود[٤].

– النبى القوى الذى تنبأ به يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) كان هو محمد بدون ريب[٥].

---

(١) المصدر السابق ص ٧٧ – ٨٥.
(٢) محمد فى الكتاب المقدس ص ٨٦– ١٠٥، ٢٣٠–٢٦٣.
(٣) المصدر السابق ص ١٠٦ – ١١٤.
(٤) المصدر السابق ص ١٥٥ – ١٦٥.
(٥) المصدر السابق ص ١٦٦ – ١٨٥.

- كلمة البرقليطوس" الواردة فى إنجيل يوحنا ١٤/١٦ تعنى "أحمد" وليس الروح القدس[١].

وإذا أردنا شاهدًا من أهلها على البشارات بالنبى ﷺ فى التوراة، فلن نجد أفضل من سعيد بن حسن الإسكندرانى الذى كان يهوديًا مصريًا، عاش فى عصر الملك الناصر قلاوون، وكان أحد علماء بنى إسرائيل فى ذلك الوقت، وقد اعتنق الإسلام فى شعبان سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م.

وبعد إسلامه ألف رسالة فى بشارات التوراة بمحمد ﷺ وأطلق عليها: "مسالك النظر في نبوة سيد البشر"[٢].

ومما قاله عن هذه الرسالة: "اعلم أن جميع ما وضعته فى هذا المختصر: هو ما جاء فى التوراة وصحف الأنبياء، لكنى جمعته ورتبته واستخرجته من اللغات العبرانية والسريانية إلى اللسان العربى المبين الذى نطق به سيد الأولين والآخرين، وجعلته نزهة للناظرين"[٣].

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٧ – ٢٢٩.
(٢) مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ص ٢٥ وما بعدها.
(٣) المصدر السابق ص ٨١.

وقد جمع المؤلف فى هذه الرسالة جميع بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ من لدن آدم عليه السلام حتى عيسى ابن مريم عليه السلام، ومن هذه البشارات:

قال: "اعلم أن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، بعثهم الله سبحانه وتعالى، بالبراهين الواضحة والحجج القاطعة، وبيَّنوا وصرَّحوا ونطقوا بالأمثال، تقريبًا للأذهان، فلما قص الله سبحانه وتعالى، قصة آدم عليه السلام، على موسى عليه السلام، فى السِّفر الأول من التوراة، أعلمه بأن آدم لما كان فى الجنة، كان يتكلم باللسان العربى، فلما أهبط به، نسى اللسان العربى، وتكلم بالسُّريانى، فحزن حزنًا شديدًا على فقده اللسان العربى. فأوحى الله إليه: يا آدم، لا تحزن، فإن هذا لسان أهل الجنة فى الجنة، سيكون من ذريتك من يتكلم به، ويكونون فى الجنة أو أهل الجنة"[1].

وقال أيضًا: ومما يدل على نبوته ﷺ، فى قصة نوح عليه السلام، فى السَّفر الأول من التوراة، بعد قصة آدم عليه السلام. لما طلع من السفينة اعتزل نساءه، خوفًا على ذريته من الغرق من طوفان آخر، فأوحى إليه: يا نوح ارجع إلى أهلك، فإنى لا أهلك الأرض بعد، وأن الله أراه القوس

---

(1) مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ص ٤٤- ٥١.

الذى يظهر فى الغمام، وقال له: هذا عهدى بأن لا أهلك الأرض بطوفان، وأن الله عز وجل أراه الأنبياء الذى يخرجون ومن جملتهم محمد ﷺ، وقال له: من أجل هذا النبى ﷺ، لا أهلك الأرض بطوفان أبدًا"[١].

وقال أيضًا: ومما يدل على نبوته ﷺ، فى السفر الرابع من التوراة: في قصة بلعام بن باعوراء قال: انظروا كوكباً قد ظهر من آل إسماعيل وعضده سبط من العرب، ولظهوره تزلزلت الأرض ومن عليها ولم يظهر من نسل إسماعيل إلا محمد ﷺ، وما نزلزلت الأرض إلا لظهوره ﷺ"[٢].

وقال أيضًا: "ومما يدل على نبوته ﷺ، نصٌّ صريح فى السفر الخامس من التوراة! كلم الله موسى تكليمًا: قل لبنى إسرائيل – باللسان العبرانى– (نابىِ أقيم لاهام مقارب أحى خام مبنى يشماعل). تفسير ذلك: سنرسل إليكم نبيًا من قرابتكم من أولاد أخيكم إسماعيل، سأجعل نطقى بفيه"[٣].

وقال أيضًا:"ومما يدل على نبوته، وعموم دعوته ﷺ، نص صريح، وبه ختمت التوراة: (أذوناى مسيناى يا وزارح

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٢) مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ص ٤٤– ٥١.
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

مساعير، واستعلن هفيع ماها رباران واثا ماربيث قذش).
وتفسير ذلك: جاء الله من سيناء، واشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران، وظهر من ربوات قدسه، عن يمينه نور، وعن شماله نار، عليه تجتمع الأمم، وإليه تجتمع الشعوب.واتفق أهل اللغة العبرانية على أن جبال فاران: هى جبال مكة، وربوات قدسه هم: أهل البيت الحرام، ولم يكن ظهر من هناك إلا محمد ﷺ"[1].

وقال أيضًا: "ومما يدل على نبوته ﷺ، ما جاء فى زبور داود، عليه السلام: عظموا الله يا كُلَّ الأمم، وَوَحِّدوا الله يا أهل الأرض... سيبعث لكم نبى الرحمة"[2].

كانت هذه بعض البشائر من هذا الكتاب، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى الكتاب ففيه زيادة.

نخلص مما سبق إلى أن جميع الكتب السماوية قد بشرت بالنبى محمد ﷺ، وأصبح ذلك من المسلمات والبديهات ومن المعلوم من الدين بالضرورة يقول الإمام "ابن كثير: (والعلم بأنه موجود فى كتب أهل الكتاب معلوم

---

(1) مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ص ٤٤- ٥١.
(2) المصدر السابق نفس الموضوع.

من الدين ضرورة، وقد دل على ذلك آيات كثيرة فى الكتاب العزيز..."[1].

الفصل الثالث:

فى ذكر من بشر به ﷺ من الأنبياء والأحبار والرهبان والكهان

أخذ الله تعالى العهد والميثاق على جميع الأنبياء منذ آدم عليه السلام فمن دونه من الأنبياء حتى عيسى ابن مريم عليهما السلام، أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه وينصروه إذ بعث فيهم، فقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } "آل عمران٨١، ٨١".

ومن أجمل ما كتب فى بيان هذا الميثاق والعهد ما كتبه الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ٩٤٢هـ) فى

---

(1) السيرة النبوية ج ١ ص ٣٢٩ لابن كثير.

كتابه (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) حيث يقول: "و (إذ) نُصب بمصدر محذوف (أخذ الله ميثاق النبيين) عَهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء أو دخلت لتوكيد معنى القسم، لأن أخذ الميثاق قسم في المعنى. وبكسرها متعلقة بأخذ، وما موصولة على الوجهين أي الذي (آتيتكم) وفي قراءة: آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة. وهو محمد ﷺ (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم: أي إن أدركتموه، وأممهم تبع لهم في ذلك.

قال تعالى لهم: (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصرى) عهدي (قالوا أقررنا. قال فاشهدوا) أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار واشهدوا: خطاب للملائكة (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الثبات (فأولئك هم الفاسقون)، أي الخارجون عن الطاعة.

روي ابن أبى حاتم عن السدى في الآية قال: لم يبعث الله نبيًا قط من لَدُن نوح إلاَّ أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد ﷺ وينصره إن خرج وهم أحياء.

وروى ابن جرير، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه في الآية قال: لم يبعث الله نبيًا، آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ: لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنَّه، وأمره بأخذ العهد على قومه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما بعث الله نبيًا قط إلا أخذ عليه العهد: لئن بُعث محمد ﷺ وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره بأخذ الميثاق على أمته إن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنَّه.

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقى الدين السُبكى قدس الله تعالى روحه: في هذه الآية من التنويه بالنبى ﷺ وعظيم قدره ما لا يخفى أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا إليهم. فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته. ويكون قوله ﷺ : "بعثت إلى الناس كافة" لا يختص به الناس فى زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضًا.

وإنما أخذ المواثيق على الأنبياء ليتعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم. وفى "أخذ" وهى فى معنى الاستخلاف. ولذلك دخلت لام القسم فى "لتؤمنن به

ولتنصرنه" لطيفة أخرى، وهى كأنها البيعة التي تأخذ للخلفاء ولعل أيمان الخلفاء أخذت من هذا، فانظر إلى هذا التعظيم العظيم للنبى ﷺ من ربه فإذا عرفت هذا فالنبى ﷺ نبى الأنبياء، ولهذا أظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه. وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم. ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ﷺ ونصرته. وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم. فنبوته ﷺ ورسالته إليهم معنىً حاصل له. وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه. فتأخر الأمر راجع إلى وجوده لا إلى عدم. اتصافه بما يقتضيه. وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقف أهلية الفاعل. فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبى ﷺ الشريفة، وإنما هو من جهة وجود العصر. المشتمل عليه، فلو وجد فى عصرهم لزمهم فى اتباعه بلا شك. ولهذا يأتى عيسى عليه السلام فى آخر الزمان على شريعته ﷺ، وهو نبى كريم. لا كما يظن بعض الناس أنه يأتى واحدًا من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من إتباعه للنبى ﷺ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة، فكل ما فيهما من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر هذه الأمة، وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شىء ولذلك

لو بعث النبى ﷺ فى زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم، والنبى ﷺ نبى الله ورسوله إلى جميعهم، فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، ويتفق مع شرائعهم فى الأصول لأنها لا تختلف. وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أولاً نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبى فى تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أنبياؤهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات. المرجع للسبكى.

فإذا قيل: قال الله سبحانه وتعالى: {أُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }"الأنعام٩٠".

فالجواب: بأن هداهم من الله وهو شرعهﷺ. أى الزم شرعك الذى ظهر به نُوَّابُك، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله "بهم اقتده" وكذا قال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً} "نحل١٢٣"وهو الدين. فهو ﷺ مأمور باتباع الدين، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره، وأين هذا من قوله ﷺ: " لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا أن يتَّبعنى" فأضاف الاتباع إليه، وأمر هو ﷺ باتباع

الدين لا باتباع الأنبياء، فإن السلطان الأعظم إذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم إلا له، فإذا غاب حكم النواب بمراسيمه، فهو الحاكم فى الحقيقة غيبة وشهادة"[1].

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال: وما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه- وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه".

يقول الإمام ابن كثير معقبًا على هذا الحديث: (يُعلم من هذا أن جميع الأنبياء بشروا وأمروا باتباعه"[2].

ثم استطرد ابن كثير قائلاً: "وقد قال إبراهيم عليه السلام فيما دعا به لأهل مكة:{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}"البقرة١٢٩".

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا الفرج بن فضالة، حدثنا لقمان بن عامر، سمعت أبا أمامة قال: قلت: يا رسول الله، ما كان بدء أمرك.

---

(1) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ١ ص ١٠٨ – ١١٠ للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامي تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م..

(2) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٨٧ لابن كثير.

قال: (دعوة أبى إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمى أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام).

.... ومعنى هذا أنه أراد: بدء أمره بين الناس واستشهاد ذكره وانتشاره، فذكر دعوة إبراهيم الذى تنسب إليه العرب، ثم بشرى عيسى الذى هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل .. يدل هذا على أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضًا"[1].

أما انتشاره وشهرته في الملأ الأعلى، فقد كان ﷺ مشهورًا مذكورًا معلومًا من قبل خلق آدم عليه السلام، روى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: "إنى عند الله خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى بى، ورؤيا أمى التى رأت، وكذلك أمهات المؤمنين"[2].

وفى (تبشير الأنبياء عليهم السلام بنبوته ﷺ) قال الإمام ابن الديبع الشيباني الشافعى في كتابه (حدائق الأنوار): "قال علماء السير: وقد بشر به ﷺ جميع النبيين عليهم السلام عموما. قال "الله" تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا

---

(1) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٨٧ لابن كثير.
(2) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٨٨ لابن كثير.

آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ}"آل عمران٨١" روى علماء التفسير فى معناها "عن" على بن أبى طالب" رضى الله عنه أنه قال: "الرسول" هو "محمد" ﷺ . ما بعث "الله" نبيا من لدن آدم إلا أخذ عليه الميثاق إن بعث محمد وهو حى، ليؤمنن به ولينصرنه. إعلامًا لهم بعلو قدره مع علمه سبحانه وتعالى أنه آخرهم بعثًا"[١].

ثم ذكر ابن الديبع : (توسل آدم عليه السلام إلى ربه بنبيه محمد ﷺ في غفران ذنبه فقال: ذكر جماعة من علماء التفسير فى قوله تعالى:{فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}"البقرة٣٧" أن آدم توسل بمحمد عليهم الصلاة والسلام إلى ربه في غفران ذنبه فغفر له[٢].

كما ذكر أيضًا بشارة عيسى عليه السلام برسالة محمد ﷺ من بعده) فقال: "وبشر به عيسى عليه السلام خصوصا: قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبى المختار ج ١ ص ١٠٩ لابن الديبع الشيبانى الشافعى، تحقيق/ عبدالله إبراهيم الأنصارى، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل الثانى أمير دولة قطر..

(٢) هذا الحديث رواه الحاكم وصححه.

رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ }"الصف ٦"[١].

وإذا انتقلنا إلى تبشير غير الأنبياء من الأحبار والرهبان وغيرهم، فسنجد ابن الديبع يذكر (تبشير كعب بن لؤى بمبعثه ﷺ) فيقول : "وممن بشر به من غير النبيين جده "كعب بن لؤىٍ).

قال علماء السير: كان كعب بن لؤى متمسكًا بدين إبراهيم عليه السلام مصدقًا ببعث محمد ﷺ وهو الذى سمى يوم الجمعة "جمعة" وكانت تسمى "العروبة" بعين وراء مهملتين لأنه كان يجمع الناس في يومها بعد الزوال فيخطبهم ويعظهم ويبشرهم ببعث "محمد" ﷺ فيهم ويقول: "أيها الناس: الدار والله! أمامكم والظَّنُّ خلاف ظنكم فزينوا حرمكم وعظموه وتمسكوا به ولا تفارقوه فيسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبى كريم وينشد:

"نهار وليل واختلاف حوادثٍ *** سواءٌ علينا حُلْوُها ومَرِيرُهـــا

على غفلة يأتى النبى محمـــد ***فيخبر أخبارًا صدُوقا خبيرها"[٢].

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ج ١ ص ١١٠..
(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ج ١ ص ١١١.

وذكر أيضًا (تصديق تُبَّع أسعد بالكامل الملك الحميرى بمبعثه ﷺ) فقال: "وممن بشر به ﷺ تبع أسعد الكامل، الملك الحميرى قال أهل السير: كان تبع أسعد الكامل أراد المدينة النبوية بشر، مكيدة كاده بها بعض أعدائه ليهلكه، فأخبره الأحبار أنها دار هجرة محمد ﷺ المبعوث في آخر الزمان فانصرف عنهم ثم قرأ التوراة وتعرف فيها صفة محمد ﷺ وصدق بمبعثه، وكان يقول:

"شهدت على أحمـــــد أنه *** رسول [منَ] الله بارى النســـم

فلو مُدَّ عمرى إلى عمـــره *** لكنت وزيرًا له، وابن عـــم"[1].

كما ذكر أيضًا رؤيا عبد المطلب جد الرسول ﷺ وتأويلها فيقول: " فمن بشر به جده عبد المطلب".

ذكر علماء السير أن عبد المطلب كان قد اطلع على عجائب من أمر محمد ﷺ فرأى في المنام أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف بالمشرق، وطرف بالمغرب فبينما هو متعجب من الأمر، إذ بها قد عادت كأنها شجرة عظيمة مورقة. على كل ورقة منها نور مشرق، وقد تعلق بها أهل المشرق

---

(1) المصدر السابق ج ١ ص ١١٢.

والمغرب. فأولت له بمولود يخرج من صلبه يحمده أهل السموات في كل صنيع، وينقاد له أهل الأرض انقياد مطيع.

وذكروا أن عبد المطلب رآه حبر من الأحبار فقال له: إن فى أحد منخريك ملكا وفي الآخر نبوة[1].

ثم ذكر ابن الديبع جملة من (المبشرات بمجيئه ﷺ) فقال: ومن المبشرات به ﷺ ما اتفق عليه علماء التفسير: أن الشياطين منعت قبل مولده من استراق السمع. وما ظهر ليلة مولده من ارتجاس إيوان كسرى وسقوط أربعة عشرة شرفة من شرفاته وخمود نار فارس التى يعبدونها وما خمدت منذ ألف عام.

ورؤيا الموبذان بفتح الموحدة. وبذال معجمة وهو عالم الفرس: "رأى إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها".

فخاف [كسرى] أن يكون ذلك لفساد دولته وخرابها... فأرسل عبد المسيح إلى خاله سطيح الكاهن بالشام فوجده قد أشرف على الموت فلما أحس به سطيح قال: عبد المسيح على جمل مشيح بشين معجمة أرسلك ملك بنى ساسان

---

(1) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سير النبى المختار ج ١ ص ١١٣.

ليسأل عن ارتجاج الإيوان، وخمود النيران ورؤيا الموبذان....

يا عبد المسيح:! إذ كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى ساوه ... فليست الشام لسطيح شاما ولا مقام العراق لكسرى وقومه مقامًا. يملك منهم ملوك وملكات عدد الساقط من الشرفات وكل ما هو آت آت.

ثم قضى سطيح مكانه بعد ما أبان من أمر رسول الله ﷺ ما أبانه"[1].

وذكر أيضًا بشارة عيصا الرهب بظهوره ﷺ، وشهود عبد المطلب سقوط "إساف ونائلة في الكعبة ليلة ولادته" فقال: وممن بشر به ما ذكره علماء السير أنه حول مكة راهب يقال له (عيصا) بمهملتين بينهما تحتية وكان قد أحرز علما كثيرًا، وأنه كان يدخل مكة كل موسم فيقوم مبشرًا بظهور رسول الله ﷺ فيقول: "يا معشر قريش!" إنه سيظهر فيكم نبى تدين له العجم والعرب وهذا وقت ظهوره قد اقترب.

---

(1) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ج ١ ص ١١٣-١١٦.

فلما كان في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ كان عبد المطلب طائفا بالكعبة فرأى إسافا و نائلة، وهما صنمان عظيمان قد سقطا. فأذهله ذلك الشأن وجعل يمسح عينيه ويقول: أنائم أنا أم يقظان؟! فلما أخبر بالمولود علم أن ذلك من أجله. لما كان قد رأى من الدلائل من قبله فخرج من الغد فوقف تحت صومعة عيصا وناداه فلما رآه أكرمه وفداه! وقال: "كن أباه. كن أباه قد طلع نجمه البارحة. وظهر سناه وقد كنت أحب أن يكون منكم. وقد كان وعلامة ذلك أنه يشتكي من بطنه ثلاثة أيام. ثم يعافى من كل الأسقام فاحفظه من "يهود"فإنهم أعداؤه. وقد تحققت عندهم صفاته"[1].

وذكر أيضًا سيف بن ذي يزن يوصى عبد المطلب بالنبى ويحذره من مكيدة (اليهود والنصارى له) فقال: "وممن بشر به ﷺ بعد مولده سيف بن ذى يزن الملك الحميرى وذلك أن عبد المطلب وفد عليه في السنة [الثامنة] من مولد النبى ﷺ إلى صنعاء يهنئه بظفره بالحبشة لما أزالهم الله تعالى من اليمن فأكرمه وأجلسه على سرير ملكه. وأعطاه عطايا جزيلة. وأخبره أنه يجد في الكتب القديمة أن هذا أوان وجود النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى. وأن

---

(1) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ج ١ ص ١١٦ – ١١٧.

صفته كذا وكذا فأخبره عبد المطلب أن عنده غلامًا بتلك الصفة فأوصاه به حذره من كيد اليهود و النصارى فمات عبد المطلب في تلك السنة"[1].

كما ذكر أيضًا (تعرف بحيراء الراهب على صفات النبوة بالنبى ﷺ عند نزول أبى طالب لديه) فقال: "ثم بشر به ﷺ بحيراء الراهب بفتح الموحدة وكسر المهلة ممدودا وذلك أن عمه ابا طالب خرج به إلى الشام في السنة الثانية عشرة من ولادته ﷺ فلما بلغوا بصرى من أرض الشام رآه الراهب المذكور معهم فعرفه بصفاته المذكورة عنده في الإنجيل فأمر أبا طالب أن يرده وناشده الله في ذلك خوفا عليه من كيد اليهود والنصارى فرجع به وزوده الراهب شيئًا من الكعك والزيت"[2].

وذكر أيضًا (خروج نفر من النصارى في طلب الرسول ﷺ لقتله) وثنى بحيراء لهم عن مقصدهم فقال: وروى الترمذى فى جامعه أن نفرًا من النصارى أتوا بحيراء الراهب بعد رجوع أبى طالب بالنبى ﷺ وقالوا إنا خرجنا في طلب النبى الأمى وإنا وجدنا في كتبنا أنه يمر بطريقك هذه

---

(1) المصدر السابق ج ١ ص ١١٧ – ١١٨.

(2) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سير النبى المختار ج ١ ص ١١٨–١١٩.

في هذا الشهر. وإنا نريد قتله. فذكرهم الله وقال: أرأيتم أمرا يريد الله أن يقضيه، أيقدر أحد أن يرده قالوا "لا" وانصرفوا عنه"[1].

كما ذكر ابن الديبع (بشارة "نسطور الراهب بنبوته ﷺ وإكرامه للنبى) عند معرفته إياه فقال: ثم بسر به نسطور الراهب بمهملات مع فتح النون وذلك أنه ﷺ خرج في سنة خمس وعشرين من مولده مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها في تجارة لها فلما نزل الركب بقرب صومعة الراهب المذكور نزل إليهم منها وكان لا ينزل لأحد وطاف فيهم حتى رأى النبى ﷺ فعرف فيه علامات النبوة فأكرمه. وأضافهم من أجله. وعرفهم أنه نبى هذه الأمة. وأنه خاتم النبيين. وقال له: "احذر على نفسك من كيد اليهود والنصارى وأوصى ميسرة به فقيل له: "كيف عرفت أنه نبى؟" قال: "إنكم لما أقبلتم لم يبق شجر ولا حجر إلا وسجد إلى جهتكم". وكان ميسرة يقول: كان إذا اشتد الحر ظللته غمامة، تسير معه أينما سار فلما رجعا من الشام أخبر خديجة بما رآه من كرامته ﷺ وصدقه. وأمانته وما أخبر به الراهب وما رآه من تظليل الغمامة له وغير ذلك فرغبت في نكاحه فخطبته إلى

([1]) المصدر السابق ج ١ ص ١١٩.

نفسها. وكان كل من أشراف قومها حريصًا على ذلك فتزوج بها ﷺ"[1].

ثم ذكر أيضًا (بشارة قس بن ساعدة بالنبى ﷺ) فقال: ثم بشر به ﷺ "قس بن ساعدة" وقد روى النبى ﷺ قصته أنه كان بسوق عكاظ خطيبًا فقام مرة والنبى ﷺ و أبو بكر حاضران فقال: "يا أيها الناس!" إن لله دينا هو خير من دينكم الذى أنتم عليه ونبيًا قد حان حينه، وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه فبادروا إليه.

فعما قليل قد ظهر النور وبطل الزور، وبعث الله محمدًا ﷺ بالحبور صاحب النجيب الأحمر والتاج والمغفر والوجه الأزهر.... وصاحب قول : شهادة أن لا إله إلا الله" فذلكم محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر..."[2].

ثم ذكر أيضًا بشارة زيد بن عمرو بن نفيل باقتراب ظهور النبى ﷺ) فقال: ثم بشر به ﷺ قبيل مبعثه زيد بن عمرو بن نفيل وكان خرج يلتمس دين إبراهيم كما رواه البخارى في صحيحه".

---

(1) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ج ١ ص ١٢٠-١٢١.

(2) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ج ١ ص ٢١ - ١٢٢.

فأخبره آخر الأحبار أنه لم يبق أحد عليه، وأنه قد أظل زمان خروج النبى الأمى بمكة فرجع واجتمع به النبى ﷺ وكان يقول: إنى أعبدك وحدك، وأدين لك بدين إبراهيم ولا أعرف كيف أعبدك؟!".

وله أشعار في التوحيد.

ومات شهيدًا رحمه الله تعالى فكان النبى ﷺ يترحم عليه ويقول: "إنه يبعث أمة وحده"[1].

ثم ذكر (بشارة سلمان الفارسى بالنبى ﷺ ثم إيمانه به) فقال: ممن بشر به ﷺ قبل مبعثه سلمان الفارسى رضى الله عنه وكان ينتقل من حبر إلى حبر حتى قال له آخرهم عند موته: "إنه لم يبق أحد على دين الحق، ولكن قد آن خروج النبى الأمى بمكة وعرفه بصفاته، فخرج مع ركب إليها، فأخذه قطاع الطريق فباعوه إلى يهود المدينة فلم يزل بها إلى أن هاجر إليها النبى ﷺ فعرف الصفات التي فيه فآمن به وصدقه إلى أن سعى النبى ﷺ إلى مكاتبته ﷺ"[2].

---

(1) المصدر السابق ج ١ ص ١٢٢-١٢٣..

(2) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سير النبى المختار ج ١ ص ١٢٣-١٢٤.

ثم ختم بذكر (تعرف ورقة بن نوفل على صفات نبوة الرسول ﷺ) فقال: وممن عرفه بصفاته ورقة بن نوفل بن أسد، ابن عم خديجة رضى الله عنها على ما في صحيح أول البخارى. وكان قد تنصر وقرأ الإنجيل فلما نزل جبريل على محمد ﷺ بالوحى ذهبت خديجة إلى ورقة فتحقق أنه النبى ﷺ الأمى الذى بشر به عيسى فآمن به وصدقه وأخبره أن قومه سيخرجونه من مكة وتمنى أن يكون حاضرًا يومئذ لينصره نصرا مؤزرا"[1].

هكذا بشر الأنبياء والأحبار والرهبان والكهان من العرب بمحمد ﷺ قال محمد بن إسحاق: "وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه، لما تقارب من زمانه. أما الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى، فمما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذا كانت هى لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره، لا تلقى العرب لذلك فيه بالاً، حتى بعثه

---

(1) المصدر السابق ج ١ ص ١٢٤.

الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التى كانوا يذكرون، فعرفوها"[1].

الخاتمة:

ونخلص مما سبق إلى أن البشارة بالنبى محمد ﷺ ثابتة بكل المقاييس، فقد بشرت به جميع الكتب السماوية وحتى غير السماوية للديانات القديمة، وبشر به جميع الأنبياء، وبشر به جميع الأحبار والرهبان والكهان، ولا مجال

---

(1) السيرة النبوية ج ١ ص ١٣١- ١٣٢ لابن هشام.، وانظر: السيرة النبوية ج ١ ص ٢٨٦، ٢٨٩ لابن كثير.

للتشكيك في ذلك إطلاقا، ومن أراد المزيد من ذلك فعليه مطالعة الكتب الآتية:

- إظهار الحق ج ١ للإمام رحمة الله الهندى.
- السيرة النبوية ج ١ لابن هشام.
- السيرة النبوية ج ١ لابن كثير.
- محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء للأستاذ/ محمد عبدالغفار الهاشمى الأفغانستانى.
- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبى المختار ج ١ لابن الديبع الشيبانى الشافعى.
- محمد فى الكتاب المقدس للبروفسور عبد الأحد داود.
- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى.
- بشائر النبوة الخاتمة للأستاذ الدكتور/ رؤوف شلبى.
- مسالك النظر فى نبوة سيد البشر- لسعيد بن حسن الإسكندرانى- تحقيق وترجمة أ.د/ محمد عبد الله الشرقاوى.

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة أبجديا حسب أسماء مؤلفيها مع التغاضى

عن (أل) و(ابن) والألقاب، والكنى

(أ)

** أحمد حامد:

لماذا أسلم هؤلاء؟ نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠٦م.

** أحمد حجر آل بوطامى:

الإسلام والرسول فى نظر منصفى الشرق والغرب، طبع بمطابع قطر الوطنية.

(ت)

** التميمى الدارى:

السيف الصقيل فى الرد على شبهات اليهود والمسيحيين حول الإسلام تحقيق/ نادى فرج درويش العطار، الناشر/ مركز ابن العطار للتراث بالقاهرة ٢٠٠٤م.

(ز)

** أبو زهرة: محمد:

خاتم النبيين ... الناشر/ مؤسسة دار العلوم.

** سعيد بن حسن الأسكندرانى:

مسالك النظر فى نبوة سيد البشر، تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوى مكتبة الزهراء بالقاهرة.

(ش)

** الشامى: محمد بن يوسف الصالحى:

سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

** شلبى: رؤوف:

بشائر النبوة الخاتمة، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٩هـ.

**الشيبانى الشافعى: ابن الديبع:

حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار تحقيق/ عبد الله إبراهيم الأنصارى، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل الثانى أمير دولة قطر.

(ط)

** الطبرى: ابن جرير:

تاريخ الطبرى، طبعة دار المعارف بمصر.

(ع)

** عبد الأحد داود:

محمد فى الكتاب المقدس، ترجمة/ فهمى شما، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية بقطر الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

(ك)

** ابن كثير: محمد بن إسماعيل:

البداية والنهاية، طبعة دار الفكر العربى.

السيرة النبوية، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، دار الفكر بيروت.

(هـ)

** ابن هشام: أبو محمد عبد الملك:

السيرة النبوية، تحقيق/ محمد فهمى السرجانى، خيرى سعيد، الناشر المكتبة التوفيقية بمصر.

** الهاشمى: محمد عبد الغفار الأفغانستانى

محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء، مكتبة الطلبة بشبرا الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

** الهندى: رحمة الله:

إظهار الحق، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٩هـ.